المحاضرة السادسة

المشكلة والكارثة البيئية

مفهوم المشكلة البيئية:
تواجه البيئة عددا من المشكلات بعضها يرتبط بالعوامل الطبيعية والآخر بالعوامل الاجتماعية والثالث بالعوامل الثقافية وغير ذلك.
وتعني المشكلة بصفة عامة الانحراف عن المألوف أو انحراف السلوك الاجتماعي كما هو في حالة التلوث الخلقي والاجتماعي عن القواعد التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح.
ومظاهر التلوث في هذا الجانب كثيرة ومتعددة لأنها تتعلق بآدمية الإنسان وكرامته والحفاظ على حقوقه.

وهي أيضا حالة أو ظاهرة يراها غالبية أفراد المجتمع انحرافا عن القيم الاجتماعية التي يحترمها ويقدسها ويخضع لها أفراد المجتمع.
وعلى هذا نجد أن المشكلة هي عبارة عن موقف يتطلب معالجة إصلاحية وينجم عن ظروف المجتمع والبيئة الاجتماعية ويستلزم تجميع الوسائل والجهود والخطط لمواجهتها والعمل على تحسينها ووقاية المجتمع منها.
وهناك عديد من المشكلات البيئية مثل مشكلة التلوث والتصحر ونقص الغذاء والبطالة والتزايد السكاني....الخ.

أما العوامل التي تزيد أو تقلل من حدة هذه المشكلات البيئية فمنها:
- الموارد الطبيعية في المجتمع.
- كيفية الاستفادة من هذه الموارد.
- القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع.
- الوعي المجتمعي بأهمية حماية البيئة.
- درجة التعليم.
- الجهود الأهلية والحكومية.

مفهوم الكارثة البيئية:
الكارثة هي عبارة عن حادثة ينجم عنها تعرض مجتمع بأكمله أو جزء من هذا المجتمع إلى أخطار شديدة مادية وخسائر في أفراده تؤثر على البناء الاجتماعي بإرباك حياته وتوقف المستلزمات الضرورية واستمرارها.
كما تعرف بأنها التغيير المفاجئ حاد الأثر الذي يحدث بسبب تغيرات متصلة في القوى ويكون من نتائجها انهيار هذه القوى. أو هي نوع من المشكلات الحادة التي يتعرض لها الأفراد وتعجز الإمكانيات الحالية عن مواجهتها.

والكارثة هي حادثة محددة زمنيا ومكانيا ينجم عنها تعرض مجتمع بأكمله أو جزء منه إلى أخطار شديدة ماديا وخسائر في الأفراد.

وقد عرفت المنظمة الدولية للحماية المدنية الكارثة على أنها حادثة كبيرة نسبيا ينجم عنها خسائر في الأرواح والممتلكات. وقد تكون طبيعية أي مردها فعل الطبيعة مثل السيول والفيضانات والزلازل...الخ، وقد يكون مردها فعل الإنسان سواء كان إراديا (عمدا) أو لا إراديا (الإهمال) وتتطلب مواجهتها معونة محلية أو دولية إذا كانت قدرة المجتمع تعجز عن مواجهتها.

كما تعرف الكارثة أيضا بأنها عبارة عن أخطار جسيمة لحقت بمجتمع ما وأدت إلى شلل تام في مظاهر الحياة الطبيعية وهي حادثة لا يمكن التعامل معها بجهود فردية إذ تستلزم تضافر كل الجهود من أجل تخفيف آثارها المدمرة.
وأشارت (دونا جانك) إلى أن الكارثة نوع من الخطر الذي يهدد الفرد وأسرته ويؤدي إلى نتائج قد تكون مدمرة.
ومعنى هذا أن الكارثة عبارة عن موقف أو حدث يمثل نقطة تحول أساسية في حياة الفرد أو المجتمع تسبب في بدايتها صدمة ودرجة عالية من التوتر والضعف.

وفي ضوء ما تقدم من تعريفات فإنه يمكن القول بأن الكارثة:

- حدث مفاجئ عنيف وشديد يصيب المتأثرين به بالوهن.
- أن قدرتهم الحالية تعجز عن مواجهة ما ترتب على هذا الحدث من أضرار بشرية ومادية.
- أن مواجهة الكارثة تتطلب التنسيق بين المؤسسات الحكومية والأهلية وتنظيم الجهود التطوعية وتدريبها وتوجيهها في إطار تنظيمي قائم على أساس تخطيط علمي فعال يتسم بدرجة عالية من المرونة وذلك لضمان مواجهة الكارثة والحد من آثارها المدمرة بقدر الإمكان.

أهمية دراسة الكوارث:
ترجع أهمية دراسة الكوارث إلى ضرورة التخطيط لمواجهتها والهدف الأساسي من التخطيط الفعال لمواجهتها هو تحقيق استجابة سريعة وفعالة للحد من التغيرات المتسارعة للكارثة لدرء أخطارها من خلال التحضيرات اللازمة والتحكم واتخاذ القرارات الحاسمة لمواجهة الكارثة والحد من أضرارها قدر الإمكان وتوفير الدعم والعمل على إعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية وذلك من خلال:

أ- الإدراك والتحكم والعمل على استكشاف بدائل لمواجهة الكوارث المختلفة.
ب- تصميم النسق التنظيمي الفعال الذي يمكن من مواجهة الكارثة عند حدوثها والعمل على إعادة الأوضاع إلى حالتها الطبيعية بعد انتهاء الكارثة.
ج- توضيح الجوانب المختلفة والمحيطة بالكوارث المتوقعة للجهات المسئولة حتى يمكن التدخل بالطرق المناسبة عند وقوعها ومواجهة الآثار المترتبة بفعالية.

د- تحديد الإمكانيات المتاحة والتي يمكن إتاحتها وكذلك الإمكانيات التي يمكن الاستعانة بها من جهات أخرى سواء داخل المجتمع أو خارجه لمواجهة الكارثة.

هـ- تحقيق الأمن والاستقرار في أسرع وقت ممكن حتى يسود الاطمئنان لدى سكان المجتمع.

وفي إطار ما تقدم يمكن أن ندرك أن نظام مواجهة الكوارث نظام معقد ويحتاج إلى سياسات متكافئة وتخطيط فعال وشامل يتضمن كافة الجهود التطوعية والرسمية لمساعدة الأفراد والأسر والمجتمعات المتضررة وتقديم الخدمات المادية والمعنوية للمتضررين من الكارثة، ورسم سياسة البرامج الوقائية لمواجهة أي كوارث قد تحدث في المستقبل – لا قدر الله – ويتطلب ذلك تدريب أفراد المجتمع على أساليب مواجهة الكوارث والحد بقدر الإمكان من الآثار الضارة المترتبة عليها.

<u>الأزمة البيئية:</u>
يعرف قاموس (ويبستر) الأزمة البيئية بأنها فترة حرجة أو حالة غير مستقرة تصيب المجتمع مثل الإشعاع النووي أو غرق باخرة محملة بالبترول أو مواد سامة في البحر وتؤدي إلى حدوث تغيير حاسم أو حدوث خلل وظيفي.
أي أن الأزمة عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا ماديا على النظام كله كما أنه يهدد الأسس الرئيسة التي يقوم عليها هذا النظام.

ويتطلب وجود الأزمة توافر شرطين هما:
1- أن يتعرض النظام كله (المجتمع) للتأثير الشديد مثل كارثة المفاعل النووي في تشيرنوبل وحرب الخليج.
2- أن يكون فيها تهديدا مباشرا وصريحا لبقاء المنطقة أو استمرارها.
وقد تحدث الأزمة بسبب زلزال أو كارثة وبائية أو حريق هائل وتتضمن عنصر المفاجأة ونقص المعلومات والذعر.

وتسعى العلوم المختلفة إلى إيجاد مداخل لدراسة الأزمات والتحكم فيها؛ حيث يركز **الاقتصاديون** على معايير معينة مثل التضخم والبطالة والكساد، ويركز علماء **العلوم الاجتماعية** (مثل علم الاجتماع وعلم النفس) على نوعية القرارات المتخذة ومدى صوابها أو خطئها، كما يركزون على الجهد المبذول من جانب الأفراد والجماعات والمؤسسات المنوط بها خدمة المجتمع. وتنظر **الخدمة الاجتماعية** إلى الأزمة على أنها نتاج التفاعل غير المنظم بين الجوانب التقنية والإنسانية أو بين النظم التقنية والإنسان الذي يحاول إدارتها.

كيفية التعامل مع الأزمة البيئية:

1- إعداد العدة لهذه الأزمة، سواء كان إعدادا ماديا أو بشريا. فالاستعداد الواقعي للأزمة يتيح لنا الابتعاد عن التفكير النظري ويجعلنا نعيش واقع المجتمع وظروفه ومشاكله.

2- وضع الخطة المناسبة للتعامل مع الأزمة والتي تتضمن:
أ- مسح البيئة التي تحدث فيها الأزمة أو الكارثة.
ب- جمع المعلومات عن المشاكل التي يحتمل أن تثير المتاعب وتقييم تأثيرها على المجتمع.

ج- تطوير استراتيجيات الاتصال وتحديد أماكن العمل تجنبا لحدوث مزيد من التدهور.

د- الاستفادة من كافة الإمكانات بالمجتمع للحد من آثار هذه الأزمة.

هـ- تقسيم العمل بين القيادات سواء كانت سياسية أو تنفيذية أو شعبية حتى يتحمل كل فرد أو مجموعة مسئوليتهم الكاملة تجاه مجتمعهم.

و- استخدام التقييم المستمر للتعرف على مدى مواجهة الأزمة البيئية وتقييم أوجه الفشل والنجاح حتى يمكن الاستفادة من ذلك في حالة حدوث أزمات تالية.